وتصلِحَه لذلك بشيءٍ تتوخّاه في النظم . وإن أردتَ مثالاً في ذلك فانظُرْ إلى قوله - الطويل - : .

(تناسَ طِلابَ العامِرِيّـَةِ إذْ نأتْ ... بأسْجَحَ مِرْقالِ الضّـُحَى قَلِقِ الضّـَفْرِ) .

(إذا ما أَحَسّـَتْهُ الأفاعي تَميّـَزتْ ... شَواةُ الأفاعي في مُثَلّـَمةِ سُمَرِ) .

(تَجُوبُ له الظّـَلْماءَ عينٌ كأنّـَها ... زُجَاجَةُ شَرْبٍ غيرُ مَلأى ولا صِفْرِ) .

يَصِفُ جَملاً ويريد أنه يهتدي بنورِ عينه في الظلماء ويمكنُه بها أن يخرقَها ويمضي فيها . ولولاها لكانتِ الظلماءُ كالسدّ ِ والحاجزِ الذي لا يجدُ شيئاً يفرّ ِجُه به ويَجعلُ لنفسه فيه سبيلاً . فأنت الآن تعلمُ أنه لولا أنه قال : " تجوبُ له " فعلّـَق " له " ب " تجوب " لما صلُحَتِ العينُ لأن يُسْنَدَ " تجوب " إليها ولكان لا تَتَبَيّـَن جهةُ التجوّ ُز في جعلِ " تجوب " فعَلاً للعين كما ينبغي . وكذلك تعلمُ أنه لو قال مثلاً : تَجوبُ له الظلماءَ عينُه لم يكنْ له هذا الموقعُ ولا ضرَبَ عليه معناه وانقطع السّ ِلْكُ من حيثُ كان يعيبُه حينئذٍ أن يصِفَ العينَ بما وصفها به الآن .

فتأمّـَلْ هذا واعتبرْه . فهذه التهيئة وهذا الاستعدادُ في هذا المجاز الحُكْمي نظيرُ أنك تراك في الاستعارةِ التي هي مجازٌ في نفسِ الكلمة وأنت تحتاجُ في الأمر الأكثر إلى أن تمهّ ِدَ لها وتقدّ ِمَ أو تؤخرَ ما يُعْلَمُ به أنك مستعيرٌ ومشبّ ِهٌ ويفتح طريقَ المجاز إلى الكلمة . ألا تَرى إلى قولهِ - الطويل - : .

(وصاعِقَةٍ مِن نَصْلِهِ تَنْكَفِي بها ... عَلى أَرْؤُسِ الأَقْرانِ خَمْسُ سَحائبِ) .

عَنى بخمسِ السحائبِ أناملَه ولكنه لم يأتِ بهذه الاستعارة دفعةً ولم يَرْمِها إليك بَغْتةً بل ذكر ما يُنبىءُ عنها ويُستدَلّ ُ به عليها فذكر أن هناك صاعقةً وقال : " مِنْ نصلِه " فبيّـَن أنّ َ تلك الصاعقةَ من نصلِ سيفِه ثم قال : " على أرؤسِ الأقرانِ " ثم قال : " خمسُ "